Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 3 | No. 2 | Page 497 – 525 | 2024
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

مرويات أسباب النزول القرآني وآثارها على الفرد والمجتمع

Narrations of the reasons behind the Qur'anic revelation and their effect on an individual and society

Tawfiq Ghaithan Hussein Al-Amqi

Researcher - Department of Islamic Studies
Faculty of Arts - Sana'a University - Yemen

توفيق غيثان حسين العماقي

باحث – قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب–جامعة صنعاء– اليمن

الملخص:

تستهدف هذه الدراسة مرويات أسباب النزول القرآني وآثارها على الفرد والمجتمع؛ لأهميتها البالغة في هذا العلم الجليل، واستعراض تعريف مرويات أسباب النزول القرآني، وما اعتمد عليه العلماء وفوائدها وآثارها، وبيان مرويات نزول الوحي على النبيﷺودعائه وجهاده وتبشيره وعطائه، وأهل قبيلته واستجابتهم وحبهم وآثارها على الفرد والمجتمع. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط.

وكان من أبرز ما توصل إليه الباحث: إنَّ المرويات والأحاديث التي نقلها الراوي بإسناد عند نزول القرآن لسبب من الأسباب مستندًا على صحة الرواية عن الرسول أو عن الصحابة أو أئمة التابعين كمجاهد وغيره، ومن آثار مرويات أسباب النزول وفوائده: ربط القرآن الكريم بالواقع الذي يعيشه الفرد والمجتمع. وبينت الدراسة مرويات أسباب النزول حال النبي عند نزول الوحي عليه بالقرآن، وفي دعائه وجهاده وتبشيره وعطائه، ووجوده بين قبيلته أمانٌ لهم من العذاب، وأن الاستجابة لله ورسوله ومحبتهم، وطاعتهم تثمر قوة الإيمان ودخول الجنة.

الكلمات المفتاحية: آثار، أسباب، مرويات، النزول، القرآني.

Abstract

This study aims to explore the narrations regarding the reasons for Quranic revelations and their effects on individuals and society, given their significant importance in this noble field. It provides an overview of the definitions of narrations concerning the reasons for Quranic revelations, the reliance of scholars on them, their benefits, and their effects. It also highlights the narrations regarding the descent of revelation upon the Prophet, his supplication, jihad, glad tidings, generosity, and his tribe's response and love, as well as the effects of all these on individuals and society. The researcher employed a descriptive methodology based on induction, analysis, and deduction.

The study concluds with several key findings, including that narrations are transmitted through chains of narrators, citing the Prophet, his companions, or scholars of the Tabi'in such as Mujahid and others. The effects and benefits of narrations concerning the causes of Quranic revelations include the connection between the Quran and the realities experienced by individuals and society. The narrations also depict the Prophet's state during the descent of revelation upon him, his supplication, jihad, glad tidings, and generosity, along with his presence among his tribe providing them with protection from punishment. The study also emphasizes that responding to Allah and His Messenger, loving them, and obeying them lead to strong faith and entry into Paradise.

Keywords: Effects، reasons، narrations، revelation، Quranic.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

إن من أهم علوم القرآن وأرفعها قدرًا وشرفًا علم مرويات أسباب النزول القرآني التي قيَّض الله لها العلماء والجهابذة فحفظوها ودونوها، وألفّوا فيها الكتب وصنفوا فيها التصانيف البديعة، بعد أن تلقوا هذا العلم الثمين، وسهروا الليالي الطوال، وقطعوا فيها الفيافي والبحار، كل ذلك بنفس راضية وهِمّة عالية، وقد ضرب علماء التفسير والحديث والصحاح في ذلك بسهم وافر، فكانت لهم اليد الطولى في الاهتمام

بتعريف مرويات أسباب النزول، وبيان الصحيح منها والحسن، وما أنزل على نبينا في دعائه وجهاده وتبشيره وعطائه، وأهل قبيلته واستجابتهم وحبهم وآثارها على الفرد والمجتمع، وقد رأيت أن أركز على هذا العلم الجليل.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1- تعريف مرويات أسباب النزول، وما اعتمد عليه العلماء، وفوائدها وآثارها.

2- بيان مرويات أسباب النزول القرآني على النبيﷺ ودعائه وجهاده وتبشيره وعطائه وآثارها.

3- إيضاح مرويات أسباب النزول القرآني في أهل قبيلة الرسول واستجابتهم وحبهم وآثارها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

1- إن معرفة مرويات أسباب النزول القرآني وبيان صحيحها وسقيمها من أهم علوم القرآن التي تعين الفرد والمجتمع على فهم القرآن وتفسيره.

2- إن مرويات أسباب النزول القرآني لها دور بارز في بيان معنى الآية التي نزلت على رسولنا الكريم في دعائه وجهاده وتبشيره وعطائه وآثارها.

3- إبراز أهمية مرويات أسباب النزول القرآني في أهل قبيلة الرسول واستجابتهم وحبهم وآثارها.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاطلاع اتضح للباحث أنه لا توجد دراسة علمية تناولت مرويات أسباب النزول القرآني وآثارها على الفرد والمجتمع، لكن وجدت دراسة علمية ركزت على مرويات أسباب النزول وإليك بيانها مع الفرق بينها وبين هذه الدراسة، وهي على النحو الآتي: مرويات أسباب النزول الواردة في كتاب جامع البيان للإمام ابن جرير الطبري (ت: 310 هـ). , حسن محمد علي شبالة ، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى، أطروحة دكتوراه.

وتمتاز دراستي عن الدراسة السابقة أن الدراسة السابقة اقتصرت على مرويات أسباب النزول عند ابن جرير الطبري فقط ولم تذكر آثارها، بينما دراستي وضحت مرويات أسباب النزول القرآني من جميع المصادر العلمية المختصة بهذا العلم، وبيان آثارها على الفرد والمجتمع.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على بيان مرويات أسباب النزول القرآني، وما نزل في الرسول الكريم، وأهل قبيلته واستجابتهم وحبهم وآثارها على الفرد والمجتمع.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في الدراسة على "المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط"؛ من خلال جمع مرويات أسباب النزول القرآني الصحيحة والحسنة وبيان آثارها.

تقسيمات البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي كالآتي:

المقدمة: تشمل أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، وحدوده، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: تعريف مرويات أسباب النزول، وما اعتمد عليه العلماء، وفوائدها وآثارها على الفرد والمجتمع. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف مرويات أسباب النزول لغةً.

المطلب الثاني: تعريف مرويات أسباب النزول اصطلاحاً.

المطلب الثالث: ما اعتمد عليه العلماء في المرويات وفوائدها وآثارها.

المبحث الثاني: مرويات أسباب نزول الوحي على النبيﷺ ودعائه وجهاده وتبشيره وعطائه وآثارها على الفرد والمجتمع. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: رواية تحريك لسان النبيﷺ وشفتيه وآثارها.

المطلب الثاني: مرويات دعاء النبيﷺ وجهاده وآثارها.

المطلب الثالث: مرويات تبشير النبي ﷺوعطائه وآثارها.

المبحث الثالث: مرويات أسباب النزول القرآني في أهل قبيلة النبيﷺ، واستجابة أصحابه وحبهم وآثارها على الفرد والمجتمع. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مرويات أسباب النزول القرآني في أهل قبيلة النبيﷺ وآثارها.

المطلب الثاني: مرويات أسباب النزول القرآني في استجابة أصحاب النبيﷺ وحبهم وآثارها.

الخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف مرويات أسباب النزول وما اعتمد عليه العلماء وفوائدها وآثارها على الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: تعريف مرويات أسباب النزول لغةً.

أولاً: تعريف المرويات لغةً.

المرويات وردت في اللغة بعدة معانٍ، ومنها ما يأتي:

(روى) الحديث أو الشعر رواية: حمله ونقله، فهو راوٍ جمع رواة.

(أرواه) جعله فلان يروى الحديث والشعر حمله على روايته .

(ارتوى) قال الليث: يقال: ارتوت مفاصل الدابة، إذا اعتدلت وغلظت، وارتوت النخلة، إذا غرست في قفر ثم سقيت في أصلها، وارتوى الحبل إذا كثر قواه وغلظ في شدة فتل[1] .

(الراوي) راوي الحديث أو الشعر: حامله وناقله.

(الرواية) القصة الطويلة، محدثة .

(الروية) النظر والتفكير في الأمور[2].

ثانياً: تعريف الأسباب في اللغة.

السبب في اللغة ورد بعدة معانٍ، منها ما يأتي:

- وورد السبب بمعنى: الحبل الذي يصعد به النخل، وجمعه أسباب؛ قال تعالى: ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص : 10]، والإشارة بالمعنى إلى نحو قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[الطور : 38][3].
- وورد السبب بمعنى: التوصل إلى الشيء، وسمي كل ما يتوصل به إلى شيء سببًا؛ قال تعالى:﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا(84) فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾[الكهف :84 – 85]، ومعناه: أن الله تعالى آتاه من كل شيء

(1) انظر: تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار النشر : دار إحياء التراث العربي، الطبعة : الأولى - بيروت - 2001م، 165/5.

(2) انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر : دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، 345/14. وانظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، تحقيق : مجمع اللغة العربية، دار النشر : دار الدعوة، 384/1.

(3) مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار النشر :دار القلم - دمشق، 450/1.

معرفة، وذريعة يتوصل بها، فأتبع واحدًا من تلك الأسباب[4].

وتقطعت بهم الأسباب، يعني: الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها من قرابة وصداقة. وسمي كل ما يتوصل به إلى شيء من ذريعة أو قرابة أو مودة سببًا [5].

وهذه الأسباب مجاز فإن السبب في الأصل: الحبل؛ قالوا : ولا يدعى الحبل سببًا ؛ حتى ينزل فيه ويصعد به؛ ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾[الحج : 15] ثم أطلق على كل ما يتوصل به إلى شيء، عينًا كان أو معنى.

- وورد السبب بمعنى: الطريق، ومالي إليه سبب، أي : طريق.

وقيل: للطريق سبب؛ لأنك بسلوكه تصل إلى الموضع الذي تريده؛ قال تعالى : ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف : 85] أي : طريقا.

- وورد أنه قد يطلق السبب على العلم؛ قال سبحانه وتعالى : ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف : 84] أي : علما[6].

- وورد السبب بمعنى: الحياة، وقطع الله به السبب، أي الحياة[7].

ومما سبق تبين للباحث:

أن الأسباب جاءت بمعنى الحبل، والطريق، والعلم، والحياة، وكل ما توصل به إلى شيء ، سواء أكان مسموعًا أم مكتوبًا، أم أي أمرٍ من الأمور.

ثالثاً: تعريف النزول في اللغة.

- النزول: مشتق من مادة "نزل"، وقد ورد بتصريفات عدة منها: أنزل، ونزل، وتنزل، ونزّل، وأنزلنا، وتنزيل، وغير ذلك، وجاء ورود هذه اللفظة ومشتقاتها بكثرة في القرآن الكريم بوجوهٍ مختلفة؛ حيث بلغت اثنين وأربعين وجهًا في (257) آية من كتاب الله تعالى[8].
- النزول في الأصل: هو انحطاط من علو. يقال: نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا: حط رحله فيه، وأنزله غيره. قال تعالى: ﴿... رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون:29] ونزل بكذا، وأنزله بمعنى[9].

وإنزال الله تعالى نعم ونقمه على الخلق وإعطاؤهم إياها؛ وذلك إما بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن، وإما بإنزال أسبابه[10]. وهذا هو المعنى المناسب لبحثنا هذا.

وحللت نزلت، أصله من حل الأحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول فقيل: حلَّ حلولًا.

والمحلة مكان النزول [11]. النزول: يعني: الحلول. ينزل نزولًا ومنزلًا حل. ونزّله تنزيلًا. والمنزلة موضع

(4) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني ، 450/1.
(5) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان - 1399 هـ /1979 م، 137/1.
(6) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1419 هـ -1998 م، الطبعة : الأولى، 145/3-146.
(7) انظر: القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادى، ترتيب الطاهر أحمد الزاوي، الناشر: دار الكتب العلمية، 1399، 75/1.
(8) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة بدون، 44/1-251.
(9) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، 419/2.
(10) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق : محمد سيد كيلاني، الطبعة بدون، 488/1.
(11) نفس المرجع، 128/1.

النزول[12] . ومن المجاز: المنزلة : الدرجة والرتبة وهي في الأمور المعنوية كالمكانة[13]. والمنزل موضع النزول [14].

والنزل: ما يعد للنازل من الزاد، قال: ﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:19][15].

ومما سبق تبين للباحث:

أن النزول مصدر للفعل نزل، ويراد به الهبوط، والانحدار، والانحطاط من علوٍ إلى سفل، أو التحول من مكانٍ مرتفع إلى مكانٍ أقل منه ارتفاعًا، أو يراد بالنزول الحلول.

المطلب الثاني: تعريف مرويات أسباب النزول اصطلاحاً.

أولاً: تعريف المرويات اصطلاحًا.

المروي: الحديث الذي نقله الراوي بإسناده. والجمع المرويات[16].

ثانياً: تعريف أسباب النزول اصطلاحًا.

رُوي عن أهل العلم: أن لأسباب النزول تعبيرات مختلفة، لكنها تتفق في المعنى وتختلف في اللفظ؛ فأسباب النزول اصطلاحًا، مركب من كلمتين: كلمة سبب، وكلمة نزول، كلمة أسباب لها تعريف اصطلاحي أو شرعي، أما كلمة نزول لم يتيسر لي الوقوف على تعريف اصطلاحي لها.

وورد التعريف الشرعي لكلمة سبب ما يأتي:

السبب: هو كل وصف ظاهر منضبط دلَّ الدليل السمعي على كونه معرفًا لحكم شرعي[17].

وقال الغزالي: ما يحصل الشيء عنده لا به[18].

مصطلح سبب النزول :

يعد هذا المصطلح من المصطلحات الخاصة بمباحث علوم القرآن، وإن استعمل في أكثر من وسط شرعي، وبخاصة عند العلماء الأصوليين في الفقه.

عرفه الزركشي: أنه "قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية"[19].

وقال السيوطي: والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه[20].

وقال الزرقاني: سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه، والمعنى: أنه حادثة وقعت في زمن النبيﷺ، أو سؤال وجه إليه؛ فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال.

سواء أكانت تلك الحادثة كالخلاف الذي شجر بين جماعة من الأوس وجماعة من الخزرج بدسيسة من أعداء الله اليهود حتى تنادوا: السلاح السلاح، ونزلت بسببه تلك الآيات الحكيمة في سورة آل عمران من

(12) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، 171/3.
(13) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي،، تحقيق : مجموعة من المحققين، الناشر : دار الهداية، 7547/1.
(14) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الناشر : المكتبة العلمية – بيروت،، 291/3.
(15) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، 421/2.
(16) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : 852هـ)، تحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة: الأولى، الناشر : مطبعة سفير بالرياض عام (1422هـ)، 70/1. وانظر: فتح المغيث، للسخاوي، 22/1. بتصرف.
(17) نفس المرجع ، 127/1.
(18) المستصفى في علم الأصول، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1413، 75/1.
(19) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : دار أحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة : الأولى - 1376 هـ - 1957 م، 31/1.
(20) لباب النقول في أسباب النزول عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، الناشر : دار إحياء العلوم – بيروت،13/1.

أول قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 100] [21].

أم كانت هذه الحادثة تمنيًا من التمنيات أو رغبة من الرغبات، كرغبة النبيﷺ في استقبال القبلة [22].

المطلب الثالث: ما اعتمد عليه العلماء في المرويات وفوائدها وآثارها.

أولاً: ما اعتمد عليه العلماء في معرفة مرويات أسباب النزول.

العلماء يعتمدون في معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو عن الصحابة؛ فإن إخبار الصحابي عن مثل هذا إذا كان صريحًا لا يكون بالرأي، بل يكون له حكم المرفوع؛ **قال الواحدي:** "لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدُّوا في الطلب"[23]. وهذا هو نهج علماء السَّلف؛ فقد كانوا يتورعون عن أن يقولوا شيئًا في ذلك دون تثبت. **قال "محمد بن سيرين:** سألت **عبيدة** عن آية من القرآن؛ فقال: اتقِ الله وقل سدادًا، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل الله من القرآن، وهو يعني الصحابة، وإذا كان هذا هو قول "ابن سيرين" من أعلام علماء التابعين تحريًّا للرواية، ودقة في النقل؛ فإنه يدل على وجوب الوقوف عند مرويات أسباب النزول الصحيحة؛ ولذا فإن المعتمد من ذلك فيما رُوِي من أقوال الصحابة ما كانت صيغته جارية مجرى المسند، بحيث تكون هذه الصيغة جازمة بأنها سبب النزول[24].

ثانياً: آثار وفوائد مرويات أسباب النزول.

لمرويات أسباب النزول فوائد متعددة، ومن هذه الفوائد والآثار ما يأتي:

1- أنها تعين الأفراد والمجتمعات على تيسير حفظ القرآن الكريم وفهمه فهمًا صحيحًا[25].

2- تعين الأفراد والمجتمعات على معرفة الحكمة من تشريع الأحكام. ومعرفة حكمة الله تعالى على التعيين فيما شرعه بالتنزيل، وفي ذلك نفع للمؤمن وغير المؤمن: أما المؤمن: فيزداد إيمانًا على إيمانه، وبصيرة بحكمة الله في تشريعه؛ فيحرص كل الحرص على تنفيذ أحكام الله والعمل بكتابه؛ لما يتجلى له من المصالح والمزايا التي نيطت بهذه الأحكام، ومن أجلها جاء هذا التنزيل. وأما غير المؤمن: فيعلم أن الشرع قائم على رعاية المصلحة، وجلب المنفعة، ودفع المضرة؛ فيدعوه ذلك إن كان منصفًا إلى الدخول في الإسلام. وحسبك شاهدًا على هذا إذا عرفنا سبب تحريم الخمر وما نزل فيه، عرفنا الحكمة في التحريم؛ فهي توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد الأفراد والمجتمعات

(21) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات، الناشر : دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، 1996، 76/1.

(22) انظر: لباب النقول، للسيوطي، 17/1. وانظر: الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد، البلد : السعودية، الطبعة : الأولى، 65/1.

(23) أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى : 468هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ودار الاتحاد العربي للطباعة لصاحبها محمد عبد الرزاق، توزيع : دار الباز للنشر والتوزيع - لصاحبها عباس أحمد الباز - مكة المكرمة، 4/1.

(24) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة 1421هـ - 2000م، 76/1.

(25) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، د.محمد بن محمد أبو شهبة (ت: 1403هـ) مكتبة السنة - القاهرة الطبعة: الأولى، 1412هـ، 101/1.

عن ذكر الله وعن الصلاة، وتذهب العقل والوقار، وتضر بالصحة، وتفني الأموال في غير فائدة [26].

3- تعين الأفراد والمجتمعات على فهم المراد من الآية وتفسيرها التفسير الصحيح، ودفع اللبس والإشكال عن معناها. **قال الواحدي:** لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها (27).

ولنذكر مثالًا على ذلك: قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة :115]. عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة، فصلى كل رجل منا على حياله، فلما أصبحنا، ذكرنا ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فنزل: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة :115] [28].

فلفظ الآية الكريمة يدل بظاهره على أن للأفراد والمجتمعات أن يصلوا إلى أي جهة شاءوا، ولا يجب عليهم أن يولوا وجوههم شطر البيت الحرام لا في سفر ولا في حضر، لكن إذا علموا أن هذه الآية نازلة في نافلة السفر خاصة، أو فيمن صلى باجتهاده ثم بان له خطؤه تبين لهم أن الظاهر غير مراد، إنما المراد التخفيف على خصوص المسافر في صلاة النافلة، أو على المجتهد في القبلة إذا صلى وتبين له خطؤه؛ فهذه الآية نزلت في صلاة المسافرين، في الليلة المظلمة، إذا عميت القبلة عليهم فصلوا إلى أنحاء مختلفة، فلما أصبحوا تبينوا خطأهم فعذروا في ذلك.

4- تعين الأفراد والمجتمعات على معرفة اسم من نزلت فيه الآية وتعيين المبهم.

5- فائدة معرفة سبب النزول يبين تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب.

6- إن اللفظ قد يكون عامًا، ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته؛ فإن دخول صورة السبب قطعي، وإخراجها بالاجتهاد ممنوع[29].

7-تفيد المرويات تيسير الحفظ وتسهيل الفهم وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها؛ وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات والأحكام بالحوادث والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة؛ كل أولئك من دواعي تقرر الأشياء وانتقاشها في الذهن، وسهولة استذكارها عند استذكار مقارناتها في الفكر، وذلك هو قانون تداعي المعاني المقرر في علم النفس.

8- مرويات أسباب النزول كشفت لنا وجهًا من وجوه بلاغة القرآن الكريم حيث مراعاة الكلام لمقتضى الحال.

9- من آثار فوائد مرويات أسباب النزول ربط القرآن الكريم بالواقع الذي يعيشه الأفراد والمجتمعات [30].

(26) انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، 86/2. وانظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، 109/1.

(27) أسباب نزول القرآن، 4/1.

(28) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. كتاب أبواب الطهارة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، باب ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة في الغيم، حديث رقم (345)، 176/2. وحسنه الألباني في: مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة : الثانية - 1405 – 1985، حديث رقم (291)، 26/1.

(29) انظر: مذكرة أصول الفقه، د. لمحمد الأمين بن المختار الشنقيطي (1393ه)، دار القلم – بيروت، 372/1.

(30) انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، 86/2-88. ومناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، 109/1-113.

المبحث الثاني: مرويات أسباب نزول الوحي على النبيﷺ ودعائه وجهاده وتبشيره وعطائه وآثارها على الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: رواية تحريك لسان النبيﷺ وشفتيه وآثارها.

قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ إلى قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[القيامة: 16-19].

ورد في سبب نزول الآيات ما يأتي:

- **الرواية:**

- عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾. قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا نزل جبريل بالوحي، وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشد عليه، وكان يعرف منه؛ فأنزل الله الآية التي في: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[القيامة: 1].﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ فإن علينا أن نجمعه في صدرك، ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ . ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾، فإذا أنزلناه فاستمع، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[القيامة: 16-19] . قال: إنا علينا أن نبينه بلسانك. قال: وكان إذا أتاه جبريل؛ أطرق، فإذا ذهب، قرأه كما وعده الله[31].

الآثار المستنبطة:

1-بينت الآية ومروية سبب نزولها للأفراد والمجتمعات أن الأمة اعتنت بنص القرآن الكريم وحفظه وعلى رأس الأمة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فقد بلغ من عنايته بالقرآن الكريم وحرصه على حفظه أن كان يعاجل جبريل حين يُقرِئه القرآن حتى أنزل الله عليه: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به (16) إن علينا جمعه وقرآنه (17) فإذا قرأناه فاتبع قرآنه (18) ثم إن علينا بيانه (19)﴾ [القيامة : 16-19]؛ فعندئذ اطمأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على القرآن[32].

2- كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا نزل جبريل بالوحي، وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه. وفيه دليل على استحباب ترتيل القراءة والترسل فيها من غير هذرمة ولا سرعة مفرطة، بل بتأمل وتفكر[33]؛ قال تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾[ص:29]. هذا الموحى به" إليك أيها الرسول كتاب أنزلناه إليك مبارك؛ ليتفكروا في آياته، ويعملوا بهداياته ودلالاته، وليتذكر أصحاب العقول السليمة ما كلفهم الله به"[34].وقوله تعالى: ﴿أنزلناه إليك مبارك ليدبروا﴾ "أصله يتدبروا أدغمت التاء في الدال، ﴿آياته﴾ ينظروا في معانيها فيؤمنوا، ﴿وليتذكر﴾ يتعظ ﴿أولوا لألباب﴾ أصحاب العقول"[35].

(31) الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، الناشر : دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 – 1987، كتاب فضائل القرآن، باب الترتيل في القراءة ، حديث رقم (4757)، 1924/4. حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

(32) انظر: نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد النبي، لعبد الودود مقبول حنيف، الطبعة بدون، 10/1.

(33) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي[700 -774 هـ]، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية 1420هـ - 1999 م، 78/1.

(34) انظر: التفسير الميسر، لمجموعة من العلماء، المصدر: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، 394/2.

(35) انظر: تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر : دار الحديث – القاهرة، الطبعة : الأولى، 1/ 601.

3- من فوائد التدبر لكتاب الله: أنه بذلك التدبر، يصل الفرد والمجتمع إلى درجة اليقين، والعلم أنه كلام الله؛ لأنه يراه يصدق بعضه بعضًا، ويوافق بعضه بعضًا؛ فترى الحكم والقصة والأخبار، تعاد في القرآن؛ في عدة مواضع، كلها متوافقة متصادقة، لا ينقض بعضها بعضًا؛ فبذلك يعلم كمال القرآن، وأنه من عند من أحاط علمه بجميع الأمور[36].

4- قراءة القرآن بتدبر أفضل من التلاوة السريعة، ﴿ليدبروا آياته﴾ أي: هذه الحكمة من إنزاله، ليتدبر الناس آياته، فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها؛ فإنه بالتدبر فيه والتأمل لمعانيه، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة، تدرك بركته وخيره؛ وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن، وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر، أفضل من سرعة التلاوة، التي لا يحصل بها هذا المقصود[37].

5- القرآن الكريم هو الخير الدائم للفرد والمجتمع فليدبروا آياته بمعنى: يتأملوها ويتروووها بعقولهم فيحصلوا على هداية القلوب والعقول فيؤمنوا بالله ويعملوا بطاعته فينجوا ويسعدوا. ﴿وليذكر أولوا الألباب﴾ أي: وليتعظ بمواعظه وينزجر بزواجره ﴿أولو الألباب﴾ أي: العقول السليمة، ووصف الكتاب وهو القرآن بالبركة، كما أخبر الله ﷻ أن البركة لا تفارق القرآن وهي الخير الدائم؛ فكل من قرأه متدبرًا عرف الهدى، ومن قرأه تقربًا حصل على القرب وفاز به، ومن قرأه حاكمًا عدل في حكمه. ﴿وليتذكر أولوا الألباب﴾ أي: ليتعظ به أصحاب العقول الراجحة، فضيلة العقول لمن استعملها في التدبر والتذكر[38].

6- من آثار التدبر أن يدرك الفرد والمجتمع السر الذي لأجله جاء الحث على تدبر القرآن في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ [النساء:82]، وقال تعالى : ﴿ أفلم يدبروا القول ﴾ [المؤمنون: 68]، وقال تعالى:﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾ [ص: 29]، وقال تعالى:﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾[محمد: 24]، منها: تجد أن الله تبارك و تعالى حصر الناس في قسمين : إمَّا متدبر للقرآن، على طاقته، أو أن على قلبه قفلًا ! و العياذ بالله . ثم انظر في الموضع الذي قبله تجد أن الله تبارك وتعالى علَّل إنزال القرآن بأمرين: أولهما تدبره، وثانيهما ما يحصل لأولي العقول من تذكر به، وهو إنما ينشأ عن التدبر؛ فعاد الأمر إلى التدبر.

ومما يعين على استشعار أهمية التدبر، أن يعلم أن لا يمكن له الوقوف على كنوز القرآن إلا بسلوكه هذا الطريق؛ فبقدر ما يمنُّ الله عليه من تدبر كتابه، يكون وقوفه على كنوزه، و ظفره به، وأي كنوز أحق من أن يُبذل في نيله نفيس أوقات العمر من كنوز القرآن الكريم، " سبحان الله ! ماذا حرم المعرضون عن نصوص الوحي واقتباس العلم من مشكاته من كنوز الذخائر؟ وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة البصائر "[39] .

(36) انظر: فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن، أبو يوسف محمد زايد، الطبعة بدون، 2/ 89.
(37) انظر: نفس المرجع، 2 /366.
(38) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الخامسة، 1424هـ/2003م، 4/ 447.
(39) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي،

ومن أعجب العجب أن ترى بعض المنتسبين للعلم يبذلون نفائس أوقاتهم في تحصيل علوم إن لم تضرهم قلَّ ما تنفعهم في حين يعرضون عن كنوز القرآن الكريم، وينبغي للموفق أن يسأل الله الهداية، ويستعيذه من الحرمان، و رحم الله **ابن القيم** حين قال في نونيته:

فتدبر القرآن إن رمت الهدى فالعلم تحت تدبر القرآن [40].

فما أعظم العجب ممن يطلب العلم ولا يطلبه من كنوز القرآن الكريم، وإذا علم الموفق عظيم ما يطلب استرخص فيه ما يبذل، وتأمل هذه المعاني يتجلى لك عظيم حرمان من أعرض عن تدبر القرآن بالشكل المطلوب.

7- ومن آثار التدبر أن يستشعر العبد عظيم العلوم والمعارف التي يتحصل عليها بالتدبر، وأنت ترى هذا جليًا في العلماء الذين أولوا هذا الأمر عناية هامة، "يقول محمد بن عمر الرازي: وأنا قد نقلت أنواعًا من العلوم النقلية والعقلية فلم يحصل لي بسبب شيء من العلوم من أنواع السعادات في الدين والدنيا مثل ما حصل بسبب خدمة هذا العلم"[41].

8- ومن الآثار أن مصطلح (التدبر) في القرآن، قريب من مصطلح (التفكر) وإن لم يكونا مترادفين فكأن التدبر ينصرف استعماله غالبًا الى تأمل القرآن، بينما التفكر ينصرف استعماله إلى تأمل الكون المنظور، وإذا تأملت وجدت نتيجة التدبر والتفكر واحدة ألا وهي الاتعاظ والاعتبار[42].

9- من آثار التدبر أن يستكثر الفرد قدر طاقته من تدبر القرآن حال نشاطه، وأقبل يُقبل الله عليك، ليستخرج منه عظيم كنوز العلوم والمعارف التي تعود تلك البركة على الأفراد والمجتمعات [43].

10- أن يعلم المتدبر أنه ليس من حرف في القرآن فأكثر إلا وفي ذكره فائدة أدركها من أدركها، وحرمها من حرمها؛ فالفوائد تأخذ منه بأنواع الدلالات الثلاث: المطابقة، والتضمين، والالتزام، وهذا لا يوجد في كلامٍ سواه، وإذا استحضر المتدبر هذا الملحوظ انفتح له باب واسع في التدبر.

11- أن يستشعر الفرد والمجتمع حال قراءتهم للقرآن أنهم وحدهم المخاطبين به، وأنهم وحدهم المعنيين به، فما ظنك بمن هذا حالهم حين قراءة القرآن! لا شك أنهم سيقرؤون قراءة متدبرة متأملة، وعليه فإنهم سيتعظون بقصصه، ويأتمرون بأوامره، و ينتهون عن نواهيه و يتأدبون بآدابه و ينهلون من معينه[44].

12- أن يستنبط المتدبر في دفتره نفيس ما يحصل له من استنباط من خلال تدبره، فإنه سيتعظ به، وعليه أن يعرضه على كلام أهل العلم، فربما رأى من وافقه فيحمد الله على فضله، أو يقف على من نبه على خطأ استنباطه، فيستفيد منه، وكذلك

الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، 1393 – 1973، 5/1.

(40) النونية مرقمة غير معنونه، الإمام ابن القيّم الجوزية، الطبعة بدون، 12/1.

(41) مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000 م، الطبعة : الأولى، 13/ 67.

(42) انظر: هذه رسالات القرآن فمن يتلقها، فريد الأنصاري، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الثالثة 1435 ه -2014م، ص69.

(43) انظر: أول مرة أتدبر القرآن، عادل محمد خليل، الناشر: اس بي حلول إعلانية متكاملة – الكويت، الطبعة الثالثة عشرة 1438 ه - 2017م، ص19.

(44) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني ، 297/1.

يذاكر بها أقرانه من المعتنين بهذا الجانب[45].

وبالجملة فالقرآن كله لم ينزله تعالى إلا ليُفْهَم ويُعْلم؛ ولذلك خاطب به أولي الألباب الذين يعقلون والذين يعلمون والذين يفقهون والذين يتفكرون ليدبروا آياته[46].

12- أنزل الله القرآن وباركه وهو ينزله من عنده، يقول (صاحب الظلال) في بركة هذا الكتاب "إنه مبارك في أصله، باركه الله وهو ينزله من عنده، ومبارك في محله الذي علم الله أنه له أهل، قلب محمد الطاهر، ومبارك في حجمه ومحتواه، فإن هو إلا صفحات قلائل بالنسبة لضخام الكتب التي يكتبها البشر؛ ولكنه يحوي من المدلولات والإيحاءات والمؤثرات والتوجيهات في كل فقرة منه ما لا تحتويه عشرات من هذه الكتب الضخام، وأن الآية الواحدة تؤدي من المعاني وتقرر من الحقائق ما يجعل الاستشهاد بها على فنون شتى، وإنه لمبارك في أثره، وهو يخاطب الفطرة خطابًا مباشرًا عجيبًا لطيف المدخل؛ ويوجهها من كل منفذ وكل درب وكل ركن؛ فيفعل فيها ما لا يفعله قول قائل" [47].

ولا نملك أن نمضي أكثر من هذا في تصوير بركة هذا الكتاب المبارك الذي أنزله الله من عنده بكلامه، نزل به جبريل فأصبح جبريل أفضل الملائكة، نزل على محمد فصار محمد سيد الخلق، وجاء القرآن الى أمة محمد فأصبحت أمة محمد خير أمة، نزل القرآن في شهر رمضان فأصبح رمضان خير الشهور، نزل القرآن في ليلة القدر فأصبحت ليلة القدر خير الليالي، فماذا لو نزل القرآن في قلوبنا.

فهذه لطائف ودلالات تدل على بركة التدبر في كتاب الله، فإن من تدبر فيه، وجد فيه من الكنوز عجب العجاب، في شتى مجالات الحياه، فهو كتاب مبارك.

المطلب الثاني: مرويات دعاء النبيﷺ وجهاده وآثارها.

أولاً: رواية دعائه في بدر رافعًا يديه وآثارها.

قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال :9]. ورد في سبب نزول هذه الآية ما يأتي:

- **الرواية:**

- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلًا؛ فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه (اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه مادًّا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك؛ فإنه سينجز لك ما وعدك؛ فأنزل الله عزوجل:﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[الأنفال :9]. فأمده الله بالملائكة...)[48].

الآثار المستنبطة:

(45) انظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث – 3، تم تحميله : في 7 رمضان1429 هـ = 7 سبتمبر 2008 م، 11/ 26.

(46) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي،، 145/2.

(47) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ1998م، 3 /97.

(48) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –

1- بينت الآية وسبب نزولها للأفراد والمجتمعات مشروعية الاستغاثة بالله تعالى، وهي عبادة فلا يصح أن يستغاث بغير الله تعالى[49].

2- على الأفراد والمجتمعات، الاستغاثة بالدعاء وقت الشدائد وفي كل الأحوال، كونه أحد أسباب النصر، وأقول: يصح أن يكون من مقاصده (صلى الله عليه وآله وسلم) من الدعاء يومئذ تقوية قلوب أصحابه، وهو ما يعبر عنه في عرف هذا العصر بالقوة المعنوية، ولا خلاف بين العقلاء حتى اليوم في أنها أحد أسباب النصر[50].

3- ينبغي للأفراد والمجتمعات الاقتداء بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فقد أعطى لكل مقام حقه بحسب الحال التي كان فيها، فلما كان عند الخروج إلى الهجرة قد عمل مع صاحبه كل ما أمكنهما من الأسباب لها، وهو إعداد الزاد والراحلتين والدليل والاستخفاء في الغار، لم يبق عليهما إلا التوكل على الله[51].

4- رسخت الآية ومرويات سبب نزولها في الأفراد والمجتمعات عقيدة الثقة في الله، فالمؤثر الحقيقي هو الله تعالى؛ ليثق به المؤمنون ولا يقنطوا من النصر عند فقدان أسبابه، أي وما النصر بالملائكة وغيرهم من الأسباب إلا كائن من عنده عز وجل فالمنصور هو من نصره الله سبحانه، وأن الملائكة عباد لله يسخرهم في فعل ما يشاء، وقد سخرهم للقتال مع المؤمنين فقاتلوا، ونصروا وثبتوا وذلك بأمر الله تعالى لهم بذلك[52].

5- بينت الآية وسبب نزولها للأفراد والمجتمعات تعدد النعم التي أنعم الله بها على نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه في غزوة بدر ومنها، ولتطمئن به قلوبكم، أي: تسكن ويذهب منها القلق والاضطراب، أما النصر فمن عند الله، فهو أهلٌ للنصر، هذه نعمة، وثانية: اذكروا ﴿إذ يغشيكم﴾ ربكم ﴿النعاس أمنة منه(53)﴾ أي: أمانًا منه تعالى لكم فإن العبد إذا خامره النعاس هدأ وسكن وذهب الخوف منه، وثبت في ميدان المعركة لا يفر ولا يرهب ولا يهرب[54].

6- قال صاحب الظلال: لقد كان حسب المسلمين أن يبذلوا ما في طوقهم؛ فلا يستبقوا منه بقية؛ وأن يغالبوا الهزة الأولى التي أصابت بعضهم في مواجهة الخطر الواقعي، وأن يمضوا في طاعة أمر الله، واثقين بنصر الله، كان حسبهم هذا؛ لينتهي دورهم ويجيء دور القدرة التي تصرفهم وتدبرهم، وما عدا هذا فكان بشارة مطمئنة، وتثبيتًا للقلوب في مواجهة الخطر الواقعي، وهذا بيان لكل فرد ومجتمع.

7- وإنه لحسب العصبة المؤمنة أن تشعر أن جند الله معها لتطمئن قلوبها وتثبت في المعركة . ثم يجيء النصر من عند الله وحده؛ حيث لا يملك النصر غيره، وهو «العزيز» القادر الغالب على أمره، لا

بيروت، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، حديث رقم (1736)، 1383/3.

(49) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري، 290/2-291.

(50) انظر: تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر : 1990 م، 503/9.

(51) انظر: نفس المرجع' 504/9.

(52) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت،، 349/3.

(53) أمنة: مصدر أمن أمنة وأمناً وأماناً. انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، 290/2.

(54) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري، 290/2-291.

يغالب في حكمه ولا ينازع في قضيته، وهو الحكيم، الذي يحل كل أمر محله، يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه الحكمة الباهرة، والجملة تعليل لما قبلها، وفيها إشعار بأن النصر الواقع على الوجه المذكور من مقتضيات الحكم البالغة[55].

ثانياً: مرويات إصابة النبيﷺ في أحد وجهاده وآثارها.

كسرت رباعيتهﷺ في أحد:

قال تعالى:﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[آل عمران:128].

ورد في سبب نزول هذه الآية ما يأتي:

- **الرواية:**

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كُسرت رباعيته يوم أحد، وشج في رأسه[56] فجعل يسلت الدم عنه ويقول: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وشجوا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[57].

إصابة النبي في أحد وهو يدعوهم إلى الله.

- **الرواية:**

- عن الحسن رضي الله عنه: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوم أحد: كيف يفلح قوم دموا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله عز وجل!! فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [58].

- **الرواية:**

- عن الحسن رضي الله عنه: بلغني أن رسول اللهﷺ لما انكشف عنه أصحابه يوم أحد وكسرت رباعيته وجرح وجهه قال وهو يصعد على أحد: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم[59]؟.

الآثار المستنبطة:

1- الحكمة في منعه (صلى الله عليه وآله وسلم) من الدعاء عليهم ظهرت من توبتهم أخيرًا، والإلحاح في الدعاء مظنة الإجابة، ولاسيما من أشرف خلقه؛ فاقتضت حكمته تعالى إمهالهم إلى أن يتوبوا؛ لسابق علمه فيهم. وفيه طلب التفويض في الأمور الملمة؛ لما في طيّها من الأسرار الإلهية [60].

2- قال الله جل ثناؤه لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم):﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ أي: ليس لك من الحكم شيء في عبادتي، إلا ما أمرتك به فيهم،﴿أو يتوب عليهم﴾ برحمتي، فإن شئت فعلت، أو أعذبهم بذنوبهم، فبحقي ﴿فإنهم ظالمون﴾[61].

3-بين الله ﷻ لأفراده ومجتمعاته في مروية هذه الآية ما جرى يوم أحد، وجرى على النبي(صلى الله

(55) سيد قطب، 372/3. وانظر: تفسير روح المعاني، للألوسي، 349/3.

(56) أي حصل جرح في رأسه الشريف والجراحة إذا كانت في الوجه أو الرأس تسمى شجة. انظر: شرح سنن النسائي، حاشية حاشية للسندي والسيوطي، مصدر الكتاب : موقع الإسلام، 359/6.

(57) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، حديث رقم(1791)، 1417/2.

(58) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،[224 - 310 هـ]، تحقيق : أحمد محمد شاكر، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى، 1420 هـ - 2000 م، 197/7.

(59) الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الناشر : دار الفكر - بيروت، 1993، 312/2. والعجاب في بيان الأسباب، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي، تحقيق : عبدالحكيم محمد الأنيس، الناشر : دار ابن الجوزي – الدمام، الطبعة الأولى، 1997، 749/2.

(60) انظر: محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي (ت:1332 هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت الطبعة: الثانية، 1398 هـ.

(61) انظر: تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى : 319هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور : سعد بن محمد السعد، دار النشر : دار المآثر - المدينة النبوية، الطبعة : الأولى 1423 هـ، 2002 م، 375/1.

عليه وآله وسلم) مصائب، رفع الله بها درجته، فشج رأسه وكسرت رباعيته، قال: "كيف يفلح قوم شجوا نبيهم"؟ وجعل يدعو على رؤساء من المشركين، أنزل الله تعالى على رسوله نهيًا له عن الدعاء عليهم باللعنة والطرد عن رحمة الله﴿ ليس لك من الأمر شيء﴾ إنما عليك البلاغ وإرشاد الخلق والحرص على مصالحهم، وإنما الأمر لله تعالى هو الذي يدبر الأمور، ويهدي من يشاء ويضل من يشاء، فلا تدع عليهم بل أمرهم راجع إلى ربهم [62].

4- وفي هذه الآية مما يدل على أن اختيار الله غالب على اختيار الأفراد والمجتمعات، وأن الفرد أو المجتمع وإن ارتفعت درجتهم وعلا قدرهم قد يختارون شيئًا وتكون الخيرة والمصلحة في غيره، وأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس له من الأمر شيء فغيره من باب أولى [63].

5- بينت لنا الآية ومرويات سبب نزولها أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو أفضل البشر وأفضل الأنبياء ولم يدفع عن نفسه، وكذا صحابته أفضل الخلق بعد الأنبياء ومع ذلك هزموا في أحد وقتل منهم من قتل؛ ليعلم الخلق أن محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه ليسوا بآلهة وليسوا قادرين دفع الضر عن أنفسهم، بل أمرهم إلى الله عز وجل فإذا كان أولئك وهم أفضل الخلق وأعظمهم منزلة عند الله لا يدفعون عن أنفسهم فغيرهم من باب أولى [64] .

المطلب الثالث: مرويات تبشير النبيﷺ وعطائه وآثارها.

أولاً: مرويات تبشير النبيﷺ بنزول آيات وفتح ورؤيا وآثارها.

قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا(1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا(2) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا(3)هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا(4) لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الفتح : 1-5]. ورد في سبب نزول هذه الآيات ما يأتي:

أُنزلت على النبيﷺ آيتان هما أحب إليه من الدنيا.

- الرواية:

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنها نزلت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مرجعه من الحديبية، وأصحابه يخالطون الحزن والكآبة، وقد حيل بينهم وبين مساكنهم ونحروا الهدي بالحديبية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًامُبِينًا﴾ إلى قوله: ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾[الفتح:1-2]. قال: "لقد أنزلت علي آيتان هما أحب إلي من الدنيا جميعًا" قال: فلما تلاهما، قال رجل: هنيئًا مريئًا يا نبي الله؛ قد بيّن الله لك ما يفعل بك، فما يفعل بنا؟ فأنزل الله عز وجل الآية التي بعدها: ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ

(62) انظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ويليه كتاب مسائل الجاهلية، محمد صديق حسن خان القنوجي والإمام محمد بن عبد الوهاب، الطبعة : الأولى، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر : 1421هـ، 330/1. وانظر: النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني 728هـ، دراسة وتحقيق : عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر : أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الأولى،1420هـ/2000م، 859/1.

(63) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى 1420هـ -2000 م، 146/1.

(64) أرشيف ملتقى أهل الحديث – 3، تم تحميله : في 7 رمضان 1429 هـ = 7 سبتمبر 2008 م، منتدى القرآن الكريم وعلومه، 209/32.

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[الفتح: 5] حتى ختم الآية[65].

أُنزل على النبيﷺ إنا فتحنا لك فتحًا مبينا.

- الرواية:

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زمن الحديبية، فذكروا أنهم نزلوا دهاسًا من الأرض، يعني بالدهاس: الرمل، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم): من "يكلؤنا"؟ فقال بلال: أنا يا رسول الله، قال: إذًا ننام فناموا حتى طلعت الشمس فاستيقظ ناس فيهم فلان وفلان وفيهم عمر؛ فاستيقظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: "افعلوا كما كنتم تفعلون" ففعلنا، قال: "كذلك فافعلوا لمن نام أو نسي"، قال: وضلت ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فطلبتها، فوجدت حبلها قد تعلق بشجرة، فجئت بها فركب فسرنا وكان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إذا نزل عليه الوحي اشتد ذلك عليه، وعرفنا ذلك فيه فتنحى منتبذًا فخلفنا فجعل يغطي رأسه فيشتد عليه حتى عرفنا أنه قد أنزل عليه فأتانا فأخبرنا أنه أنزل عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾[الفتح: 1] [66].

رؤيا النبي ﷺ دخوله مكة هو وأصحابه.

قال تعالى:﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[الفتح :27]. ورد في سبب نزول هذه الآية ما يأتي:

- الرواية:

- عن مجاهد، قال: أُري رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين؛ فقال له أصحابه حين نحر بالحديبية : أين رؤياك يا رسول الله؟ فأنزل اللهﷻ:﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ يعني النحر بالحديبية، ثم رجعوا ففتحوا خيبر، ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة[67] .

الآثار المستنبطة:

1- أعطى الله نبيه الفتح المبين؛ فقال تعالى:﴿إنا فتحنا لك﴾ يا رسولنا ﴿فتحاً مبينا﴾: أي قضينا لك بفتح مكة وخيبر وغيرهما ثمرة من ثمرات جهادك وصبرك، وهو أمر واقع لا محالة، كأنه قال: يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوّك؛ لنجمع لك بين عز الدارين، وهذا الصلح بادية الفتح فاحمد ربك

(65) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثانية 1420هـ، 1999م، حديث رقم (12374)، 369/19. قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . رواه البخاري لكن جعل قوله " فقالوا هنيئا ..... " من رواية عكرمة مرسلا ومسلم دون هذه الزيادة فهي شاذة. الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (3263)، 385/5.

(66) سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411 – 1991، كتاب السير، باب نزول الدهاس من الأرض بالليل، حديث رقم (8853)، 267/5. قال الألباني: صحيح. في: الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر : غراس للنشر والتوزيع، الطبعة : الأولى، 104/1.

(67) جامع البيان، للطبري،68/26. وفي: دلائل النبوة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : عبد المعطي قلعجي، دار النشر : دار الكتب العلمية + دار الريان للتراث، البلد : بيروت + القاهرة، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1408هـ، 1988م.،حديث رقم (1512)، 240/4 . وفي: تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، تحقيق : عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، الناشر : المنشورات العلمية – بيروت، 603/2. الحكم على الحديث(مرسل صحيح الإسناد). ذكره السيوطي في: الدر المنثور، 538/7.

واشكره؛ فهذا بيان مكافئة الله لرسوله والمؤمنين على صبرهم وجهادهم[68].

2- أعطى الله نبيه المغفرة غفران الذنب؛ ليغفر لك المغفرة المعتبرة لها درجات، كما أن الذنوب لها درجات حسنات الأبرار سيئات المقرّبين. والذنب الذي غفر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المعلوم بالضرورة أنه ليس من الكبائر في شيء وهو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين[69].

3- أعطى الله نبيه إتمام النعمة:﴿ ويتم نعمته عليك﴾، قيل: بنقلتك من عالم الشهادة إلى عالم الغيب ومن عالم الكون والفساد إلى عالم الثبات والصلاح الذي هو أخص بحضرته وأولى برحمته وإظهار أصحابك من بعدك على جميع أهل الملل[70]. وقيل: بإعلاء الدين وضم الملك إلى النبوّة[71]. وقيل: ويتمّ نعمته عليك في الدنيا والآخرة، وإنعام الله على الفرد أو المجتمع يوجب الشكر والشكر يوجب المغفرة وزيادة الإنعام[72].

4- أعطى الله ﷻ نبيه ﷺ الهداية:﴿ ويهديك صراطًا مستقيما﴾ أي ويرشدك إلى طريق لا اعوجاج فيه يفضي بك وبكل من يسلكه إلى الفوز في الدنيا والآخرة وهو الإسلام دين الله الذي لا يقبل دينًا سواه[73].

5- أعطى الله ﷻ نبيه ﷺ النصر: ﴿وينصرك الله نصراً عزيزًا﴾ أي: وينصرك ربك على أعدائك وخصوم دعوتك: ﴿نصرًا عزيزًا﴾ إي: ذا عز لا ذل معه، هذه عطايا كانت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ففرح بها وهي، الفتح للبلاد، ومغفرة الذنب، وإتمام النعمة، والهداية إلى أقوم طريق يفضي إلى سعادة الدارين، والنصر المؤزر العزيز[74].

6- أعطى اللهﷻ نبيه ﷺ وأصحابه البشارات والكرامات، ومنها قول رسول الله: "لقد أنزلت علي آية أحب إلي من الدنيا وما فيها"، وفي رواية: "من أولها إلى آخرها". أغراضها تضمنت هذه السورة بشارة المؤمنين بحسن عاقبة صلح الحديبية، وأنه نصر وفتح للمسلمين، وأزال حزنهم من صدهم عن الاعتمار بالبيت، وكان المسلمون عدة لا تغلب من قلة فرأوا أنهم عادوا كالخائبين؛ فأعلمهم الله بأن العاقبة لهم، وأن دائرة السوء على المشركين والمنافقين[75].

7-أعطى اللهﷻ نبيه ﷺ وأصحابه الصلح ونشر الدين الإسلامي؛ إنه فتح عظيم، ويقدر علماء التاريخ

(68) انظر: الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - 1422 هـ - 2002 م، الطبعة : الأولى، 4/9. وانظر: أيسر التفاسير، للجزائري، 95/5.

(69) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، 87/30. وانظر: أيسر التفاسير، للجزائري، 96/5.

(70) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الإمام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية : 2002 م - 1424 هـ، 284/7.

(71) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، 104/8.

(72) انظر: تفسير السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت، 4/15-16.

(73) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، 582/1.

(74) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري، 5/94-96.

(75) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م، الطبعة التونسية، 120/26.

قيمة هذا الفتح [76]. فلذلك لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية؛ وذلك أنّ المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم؛ فتمكن الإسلام في قلوبهم وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر سواد الإسلام.

8- أعطى اللهﷻ نبيهﷺ وأصحابه الثقة به؛ فعلم ما في قلوبهم، من الصدق والوفاء، وقيل: من الرضا بأمر البيعة على ألَّا يفروا حتى بايعوا: ﴿فعلم ما في قلوبهم﴾ قيل: من الكآبة بصد المشركين إياهم، وتخلف رؤيا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عنهم، إذا رأى أنه يدخل الكعبة، حتى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : "إنما ذلك رؤيا منام". وقال الصديق: لم يكن فيها الدخول في هذا العام.

9-أعطى اللهﷻ نبيهﷺ وأصحابه السكينة. والسكينة: الطمأنينة وسكون النفس إلى صدق الوعد. وقيل: الصبر. قال ابن عباس: كل سكينة في القرآن فهي بمعنى الطمأنينة إلا في البقرة. يريد قوله تعالى: ﴿فيه سكينة من ربكم﴾. [البقرة: 248].

10-أعطى اللهﷻ نبيهﷺ وأصحابه المثابة والمغانم: ﴿وأثابهم فتحًا قريبًا﴾ قيل: فتح خيبر. وقيل: فتح مكة. وقرئ: ﴿ وآتاهم﴾ ﴿ومغانم كثيرة يأخذونها﴾ يعني أموال خيبر، وكانت خيبر ذات عقار وأموال، وكانت بين الحديبية ومكة. فـ:﴿مغانم﴾ على هذا بدل من:﴿فتحًا قريبًا﴾، والواو مقحمة:﴿ومغانم﴾ قيل: فارس والروم[77].

ثانياً: رواية عطاء الله لنبيه نهر الكوثر وآثارها.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[الكوثر: 1-3]. ورد في سبب نزول هذه الآيات ما يأتي:

- **الرواية:**

- عن أنس بن مالك ﷺ؛ قال: بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم بين أظهرنا؛ إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسمًا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: "أنزلت علي آنفًا سورة" فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. ثم قال: "أتدرون ما الكوثر؟" فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنه نهر وعدنيه ربي عزو جل، عليه خير كثير، وحوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم؛ فأقول: رب؛ إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك. زاد ابن حجر في حديثه بين أظهرنا في المسجد، وقال: ما أحدث بعدك[78].

الآثار المستنبطة:

1- بينت السورة ومرويات أسباب نزولها بشارة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه أعطي الخير الكثير في الدنيا والآخرة، وأمر بأن يشكر الله على ذلك

(76) انظر: تفسير سورة الحجرات، عطية بن محمد سالم (المتوفى : 1420هـ)، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، 2/1.

(77) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671 هـ)، تحقيق : هشام سمير البخاري، الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : 1423 هـ/ 2003 م،، 16/277-278. وانظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق : أنس مهرة، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة : الأولى- 1419هـ1998م، 1/510.

(78) صحيح مسلم، كتاب الصلاة ، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة ، حديث رقم (400)، 1/300.

بالإقبال على العبادة، وأن ذلك هو الكمال الحق، لا ما يتطاول به المشركون على المسلمين بالثروة والنعمة، وهم مغضوب عليهم من الله تعالى؛ لأنهم أبغضوا رسله عليهم السلام وغضب الله تعالى بَتْرُ لهم إذ كانوا بمحل السخط من الله تعالى [79].

2- تأكيد أحاديث الكوثر وأنه نهر في الجنة، وفي هذه البشارة العظيمة من الخير الكثير؛ تسلية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإزالة لما عسى أن يكون في خاطره من قول من قال فيه: هو أبتر؛ فقوبل معنى الأبتر وهو المنقطع بمعنى الكوثر وهو المتناهي في الكثرة؛ إبطالًا لقولهم [80].

3-ومقابلة لهذا الخير العظيم الذي كرم الله به نبينا محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه أمر بشكر الله تعالى على ذلك، وإخلاص العمل له وحده: ﴿فصل لربك وانحر﴾ والصلاة والنحر من أخص العبادات وأعظمها. والمشركون يصلون لأصنامهم، وينحرون ويذبحون لها؛ فأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تكون صلاته خالصة لله تعالى، وأن يكون نحره خالصًا له سبحانه؛ فالأمر بإخلاص الصلاة والنحر لله تعالى عقب البشارة بإعطائه الكوثر فيه شكر لله تعالى، ورد على المشركين، وهذا من بلاغة القرآن: أن تدل الجمل القليلة على المعاني الكثيرة[81].

4- مما أعطى الله نبينا أن هيأ الله تعالى له أصحابًا كرامًا حملوا الدين فبلغوه، ودانوا بالإسلام فنشروه، وتعلموا العلم وعلموه، ثم سار على نهجهم أتباعهم، وأتباع أتباعهم، حتى بلغ الإسلام ما بلغ الليل والنهار، وما من بلد إلا وفيها من يقيم ذكر الله تعالى، ويصلي على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ويدين بالإسلام، فلله الحمد والفضل والشكر والثناء[82].

5- أعطى الله نبيه الخير الكثير في الدنيا والآخرة، فمما أعطاه في الدنيا: الهدى والنصرَ والتأييد، وقرة العين والنفس، وشرح الصدر، ونعم قلبه بذكره وحبه؛ بحيث لا يشبه نعيمَه نعيمٌ في الدنيا البتة. وأعطاه في الآخرة الوسيلة، والمقامَ المحمود، وجعله أول من يُفتح له ولأمته باب الجنة، وأعطاه في الآخرة لواء الحمد، والحوض العظيم في موقف القيامة، إلى غير ذلك، وجعل المؤمنين كلَّهم أولاده، وهو أب لهم، وهذا ضد حال الأبتر الذي يشنؤه ويشنأ ما جاء به، وهذا خاص بنبينا، ولم يختص بذلك أحد من الأفراد والمجتمعات سوى نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[83].

6- قرن الله طاعة رسوله بطاعته؛ فاحذر أيها الفرد وأيها المجتمع من أن تكره شيئًا مما جاء به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو تردَّه لأجل هواك، أو انتصارًا لمذهبك، أو لشيخك، أو لأجل اشتغالك بالشهوات أو بالدنيا؛ فإنَّ الله لم يوجب على أحد طاعة أحد إلا طاعة رسوله، والأخذ بما جاء به؛ بِحَيْثُ لو خالف العبد جميع الخلق واتَّبع الرسول ما سأله الله عن مخالفة أحد؛ فإن من يطيع أو يُطاع إنما يطاع تبعًا للرسول، وإلا لو أَمر بخلاف ما أَمر

(79) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور 572/30.
(80) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري، 622/5.
(81) انظر: البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية : 2002 م - 1423 هـ، 544/8. وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير)، 463/4.

(82) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: بدون، 802/4، وانظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، 576/30.
(83) انظر: روح المعاني، للألوسي، 306/10.

به الرسول ما أُطيع، فاعلم ذلك واسمع وأطع واتبع ولا تبتدع تكن أبترًا مردودًا عليك عملك، بل لا خير في عمل أبتر من الاتباع، ولا خير في المخالفة؛ والله أعلم [84] .

المبحث الثالث: مرويات أسباب النزول القرآني في أهل قبيلة النبي واستجابة أصحابه وحبهم وآثارها على الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: مرويات أسباب النزول القرآني في أهل قبيلة النبي وآثارها.

أولاً: قبيلة النبي لم تعذب وهو فيهم.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال :32-33]. ورد في سبب نزول هذه الآيات ما يأتي:

- **الرواية:**

- عن أنس بن مالكﷺ: قال أبو جهل: ﴿وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾؛ فنزلت:﴿ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ(33) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[الأنفال:33-34][85]

الآثار المستنبطة:

1- بيان ما كان عليه المشركون في مكة من بغض للحق، وكراهية له حتى سألوا العذاب العام ولا يرون راية الحق تظهر ودين الله ينتصر، وهذا هو حال أهل الباطل إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ فينبغي للفرد والمجتمع أن لا يتأثروا بحالهم وأعمالهم، ويحذروا منهم[86].

2- النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمان أمته من العذاب فلم تُصب هذه الأمة بعذاب الاستئصال والإبادة الشاملة؛ فالله عز وجل لم يعذب قط أمة ونبيها بين أظهرها أي فما كان الله ليعذب هذه الأمة وأنت فيهم، بل كرامتك لديه أعظم (87).

3- فضيلة الاستغفار وأنه ينجّي من عذاب الدنيا والآخرة؛ فدلت هذه الآية على أن الاستغفار أمان وسلامة من العذاب:﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ فمضى النبيﷺ وترك لنا الاستغفار إلى يوم القيامة[88].

ثانياً: القبيلة يناشدون النبيﷺ.

قال تعالى:﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[المؤمنون :76]. ورد في سبب نزول هذه الآية ما يأتي:

- **الرواية:**

- عن بن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أبو سفيان إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم؛ فقد أكلنا العلهز ؛ يعني:

(84) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير)، 4/460-461. بتصرف.

(85) الجامع الصحيح المختصر، للبخاري، كتاب التفسير، باب:﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ / 32 /، حديث رقم (4371)، 4/1704.

(86) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري، 2/305.

(87) انظر: تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى : 875هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وشارك في تحقيقه: الأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، الناشر : دار إحياء التراث العربي / مؤسسة التاريخ العربي / بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م، 1/558.

(88) انظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، 3/30.

الوبر والدم؛ فأنزل الله عزو جل:﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾.

– وفي لفظ: قال: ابن عباس: لما أتى ثمامة بن أثال الحنفي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأسلم وهو أسير، فخلى سبيله، فلحق بمكة، فحال بين أهلها وبين الميرة من اليمامة حتى أكلت العلهز، فأتى أبو سفيان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: أنت تزعم أنك بعثت بالرحمة، وقد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع؛ فأنزل اللهﷻ:﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا﴾[89].

الآثار المستنبطة:

1- يجب على الفرد والمجتمع الحذر من حلول العذاب، وإنزال النقم من الله؛ فلقد أخذ هؤلاء المشركين بعذابه، وأنزل بهم بأسه، وسخط وضيق عليهم معايشهم، وأجدب بلادهم.

2- أن يبتعد الفرد والمجتمع عن الكبر والغرور؛ فلقد تكبر قوم من قبيلة قريش، ولم يخضعوا لربهم، فأخذهم الله بسني الجدب، إذ دعا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، على قريش حين استعصوا؛ فقال : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف[90].

3- التواضع لله والخضوع له سبب من أسباب الاستجابة في الدعاء، وعدم التواضع والخضوع لله مانع من موانع الدعاء: ﴿فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾' قال: أي لم يتواضعوا في الدعاء ولم يخضعوا، ولو خضعوا لله لاستجاب لهم[91].

ثالثاً: القبيلة تستعصي على النبيﷺ فأصابهم العذاب.

قال تعالى:﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ(10) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ(11) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ(12) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ(13) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ(14) إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ(15) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾[الدخان: 10-16]. ورد في سبب نزول هذه الآية ما يأتي:

– **الرواية:**

– عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: إنما كان هذا؛ لأن قريشًا لما استعصوا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا عليهم بسنين كسني يوسف؛ فأصابهم قحط وجهد، حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد؛ فأنزل الله تعالى:﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ*يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . قال: فأتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقيل: يا رسول الله؛ استسق الله؛ لمضر؛ فإنها قد هلكت، قال:" لمضر؟ إنك لجريء"؛ فاستسقى، فسقوا؛ فنزلت: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾؛ فلما أصابتهم

(89) سنن النسائي الكبرى، للنسائي، كتاب الطهارة، باب سورة المؤمنون، حديث رقم (11352)، 413/6. وفي المستدرك للحاكم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، 394/2. وحسنه الحافظ في: فتح الباري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : 852هـ)، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها : محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر : دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية)، 510/6. وفي: معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى : 430هـ)، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي، الناشر : دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة : الأولى 1419 هـ - 1998 م، رقم (1422)،507/1. الحكم على الحديث (صحيح).

(90) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، 60/19.

(91) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الإمام محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر في بيروت، الطبعة: بدون، 708/3.

الرفاهية، عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية؛ فأنزل الله عزوجل: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾. قال: يعني: يوم بدر[92].

الآثار المستنبطة:

1- أن يعرف الفرد والمجتمع أن الجزاء من جنس العمل، وفي تفسير ابن مسعود ﷺ لهذه الآية الكريمة: ما يدل دلالة واضحة أن ما أذيقت هذه القرية المذكورة في "سورة النحل"، من لباس الجوع أُذيقه أهل مكة، حتى أكلوا العظام، وصار الرجل منهم يتخيل له مثل الدخان من شدة الجوع، وهذا التفسير من ابن مسعود ﷺ له حكم الرفع؛ لما تقرر في علم الحديث: من أن تفسير الصحابي المتعلق بسبب النزول له حكم الرفع[93].

2- الإصرار على الكفر سبب العذاب؛ فمشركو مكة، لما أصروا على كفرهم على إعراضهم عن الحق، دعا عليهم الرسول، (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: "اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف"، فأصابهم القحط والبلاء والجوع.

3- بركة دعاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، رفع العذاب عن قبيلة قريش؛ فالمشركون عندما أصابهم بلاء شديد في عهد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم كشف الله عنهم ما كشف ببركة دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأهل قبيلته[94].

المطلب الثاني: مرويات أسباب النزول القرآني في استجابة أصحاب النبي ﷺوحبهم وآثارها.

أولاً: الاستجابة لله والرسول .

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران :172]. ورد في سبب نزول هذه الآية ما يأتي:

- **الرواية:**

- عن عائشة رضي الله عنها:﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. قالت لعروة: يا ابن أختي؛ كان أبوك، منهم: الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا قال:" من يذهب في إثرهم؟"، فانتدب منهم سبعين رجلًا قال: كان فيهم أبو بكر والزبير[95].

- **الرواية:**

- عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما؛ قال: قالت لي عائشة: كان أبواك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح [96].

الآثار المستنبطة:

1- استجابوا أطاعوا الأمر وأجابوا النداء، ونحن نعلم أنه لابد للأفراد والمجتمعات من التربية الإيمانية القائمة على توحيد الله وإفراده بالعبادة ورفع راية

(92) الجامع الصحيح المختصر، للبخاري، كتاب التفسير، باب:﴿ يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾، حديث رقم (4544)، 1823/4.

(93) انظر: أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت– لبنان، 1415 هـ- 1995 م، 257/17.

(94) انظر: التفسير الوسيط، لمحمد سيد طنطاوي، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، الطبعة بدون، 3823/1.

(95) الجامع الصحيح المختصر، للبخاري، كتاب المغازي، باب:﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾/ آل عمران 172 /، حديث رقم (3849)، 1497/4. حدثنا محمد حدثنا أبو معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة.

(96) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما ، حديث رقم (2418)، 1880/4. حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا وكيع حدثنا إسماعيل عن البهي عن عروة.

الجهاد قال تعالى:﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ [البقرة: 193].

2- وأما الإعداد المادي فلم يكلفنا الله إلا بما نستطيع أين كانت هذه الاستطاعة، وسيرة الرسول هي التي توضح ذلك، سواء من فعله كما في غزوة حمراء الأسد، خرجوا مع ما بهم من الجراحات والجهد معه من صحابته وأمر أن لا يخرج معه أحد إلا من حضر المعركة يوم أحد، ما عدا جابر ابن عبد الله وقد أثنى الله على من خرج منهم [97].

3- أن يتخذ الأفراد والمجتمعات في طريق الدعوة إلى الله خواصًا وأنصارًا أسوة بالنبي؛ فقد اتخذ الزبير بن العوام، ففي الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن لكل نبي حواريا، وإن حواري الزبير بن العوم) [98]. ومعنى قوله عليه السلام: (وحواري الزبير) أي: خاصتي من أصحابي وناصري، ومنه الحواريون أصحاب عيسى عليه السلام أي خلصاؤه وأنصاره، وأصله من التحوير: التبييض[99] .

ثانياً: صحابة الرسول ﷺ يحبونه أكثر من أنفسهم.

قال تعالى : ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء :69]. ورد في سبب نزول هذه الآية ما يأتي:

-الرواية:

- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا رسول الله، والله إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من أهلي ومالي، وأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت، فأذكرك فما أصبر حتى آتيك، فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يرد عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، شيئًا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية : ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ﴾[100] .

ثالثاً: أصحاب الرسول لا يريدون أن يفارقونه في الدنيا.

- الرواية:

- عن مسروق؛ قال: قال أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). أومن شاء الله منهم: يا رسول الله؛ ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا، فإنك لومت رفعت فوقنا فلم نرك؛ فأنزل الله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ

(97) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر : دار المعرفة بيروت، 1379، 373/7.

(98) الجامع الصحيح المختصر، للبخاري، حديث رقم (3514)، 1362/3.

(99) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر : المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، 457/1-458.

(100) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني،الناشر : دار الحرمين - القاهرة، 1415، باب من اسمه أحمد، حديث رقم (52)، 53/1-54. وفي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة 807، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة 1412 هـ، الموافق 1992 ميلادي، حديث رقم (1037)، 367/6. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة. وفي: العجاب في بيان الأسباب، لابن حجر، قال: "رجاله موثقون".914/2. والحكم عليه (حسن لغيره).

وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[النساء :69][101].

الآثار المستنبطة:

1- أن يعلم الفرد والمجتمع أن الصحابة كانوا أشد حبًا لله ورسوله؛ لذلك التفوا حول الرسول لينهلوا من علمه واقتدوا به وآمنوا برسالته[102].

2- حب الأفراد والمجتمعات للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هي الوسيلة الموصلة إلى محبة الله عز وجل، ومحبة الله ورسوله هي الدين كله، وعليها مدار الهداية والتقوى والصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة؛ قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾[آل عمران:31].

3- إن محبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ركن ركين في حقيقة الإيمان فلا يتم إيمان عبد إلا بمحبته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

أخرج البخاري ومسلم واللفظ للبخاري بسنده عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)[103] .

4- تعني محبة الأفراد والمجتمعات للرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، المتابعة له(صلى الله عليه وآله وسلم) وموافقته في حب المحبوبات، وبغض المكروهات، ونصرة دينه بالقول والفعل، والتخلق بأخلاقه(صلى الله عليه وآله وسلم)، والاقتداء بما جاء به من شرائع وسنن وتقديم أمره (صلى الله عليه وآله وسلم)، على كل شيء؛ إذ الحب الحقيقي هو الذي يكون فيه المحب تابعًا لمحبوبه (صلى الله عليه وآله وسلم)، في أقواله وأفعاله وأخلاقه، متأسيًا به في كل شأن من شؤون حياته، إن المؤمن لا يزكو ولا يصلح قلبه إلا إذا سكنت محبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قلبه، والحديث عن محبة النبي) صلى الله عليه وآله وسلم (حديث الإيمان الصادق، والطريق الحق، وهو حديث ذو شجون يحبه المؤمن، ويحن إليه دائمًا؛ لأنه به يعلم حقيقة الإيمان الذي استقر في قلبه. ذكر أنه سئل الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، كيف كان حبكم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ قال:" كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ"[104] .

5- أن يعلم الأفراد والمجتمعات أن الطاعات تثمر قوة الإيمان وتؤهل لدخول الجنان.

6- مواكبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الجنة ثمرة من ثمار طاعة الله ورسوله[105].

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، أما بعد: فهذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة:

أولاً: النتائج:

1- إن مرويات أسباب النزول القرآني تعني، الأحاديث التي نقلها الرواة بأسانيدها، عند نزول القرآن الكريم

(101) المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق : كمال يوسف الحوت، الناشر : مكتبة الرشد – الرياض،الطبعة الأولى، 1409، باب ما أعطى الله تعالى محمد، حديث رقم (31774)، 324/6. والحكم عليه(حسن لغيره).
(102) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 271/5.
(103) الجامع الصحيح المختصر، للبخاري، حديث رقم (15)، 14/1.
(104) انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، للإمام القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، طبعة دار الفكر، 286/8.
(105) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري، 506/1.

لسبب من الأسباب، معتمدين على صحة الرواية عن رسول اللهﷺ، أو عن الصحابة أو أئمة التابعين كمجاهد وغيره، ومن آثار وفوائد مرويات أسباب النزول ربط القرآن بالواقع الذي يعيشه الفرد والمجتمع.

2- بينت مرويات أسباب النزول القرآني، نزول الوحي على النبي بالقرآن لحفظه وتلاوته وتدبره، وكيف كان دعائه واستغاثته بالله؛ كون الدعاء أحد أسباب النصر، وجهاده وصبره، وبشره الله بآيات وسور ورؤيا، وعطايا كثيرة في الدنيا والآخرة، ووجه بالشكر وإخلاص العبادة، وأمر الله عباده الاقتداء بالنبي قولًا وفعلًا وعملًا .

3- وضحت مرويات أسباب النزول القرآني أن وجود النبيﷺ بين قبيلته أمان لهم من حلول العذاب عليهم، وجعل الله ملازمة الاستغفار لأفراده ومجتمعاته نجاةُ لهم من العذاب، والاستجابة لله ورسوله ومحبتهم وطاعتهم تثمر قوة الايمان ومواكبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الجنة.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي:

1- تكثيف الجهود لدراسة مرويات أسباب النزول القرآني وآثارها بصورة أوسع في دراسات علمية وإبراز العلماء الذين اعتنوا بمرويات أسباب النزول القرآني في دراسات مستقلة لبيان جهودهم.

2- جمع ما تفرق من مرويات أسباب النزول القرآني من كتب التفسير والأحاديث والمعاجم والمسانيد وجعلها في أجزاء مستقلة ودراستها دراسة علمية وإبراز آثارها تيسيرًا على طلاب هذا العلم الجليل.

3- إفراد رسالة علمية في مرويات أسباب النزول القرآني التي تناولت الأحكام الشرعية وآثارها على الفرد والمجتمع.

4- إفراد رسالة علمية في مرويات أسباب النزول القرآني التي تناولت جوانب الحياة في الجانب الإيماني والتعليمي والاجتماعي والمالي والاقتصادي والسياسي والصحي والتاريخي والقصصي وآثارها على الفرد والمجتمع.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، السعودية، الطبعة : الأولى.

[2] البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية ،بيروت، الطبعة الثانية : 2002 م . 1423 هـ .

[3] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة : الاولى - 1376 هـ - 1957 م.

[4] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م، الطبعة التونسية.

[5] التفسير الوسيط، لمحمد سيد طنطاوي، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، الطبعة بدون.

[6] التفسير الميسر، لمجموعة من العلماء، المصدر: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.

[7] الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، محمد ناصر الدين الألباني، غراس للنشر والتوزيع، الطبعة : الأولى.

[8] الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة -

جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 – 1987.

[9] الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[10] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671 هـ)، تحقيق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : 1423 هـ/ 2003 م .

[11] الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت، 1993.

[12] الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، للإمام القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، طبعة دار الفكر.

[13] العجاب في بيان الأسباب، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي، تحقيق : عبدالحكيم محمد الأنيس، الناشر : دار ابن الجوزي – الدمام، الطبعة الأولى، 1997.

[14] القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادى، ترتيب الطاهر أحمد الزاوي، دار الكتب العلمية، 1399.

[15] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: بدون.

[16] الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – 1422 هـ – 2002 م، الطبعة : الأولى .

[17] اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – 1419 هـ –1998 م، الطبعة : الأولى.

[18] المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو شهبة (ت: 1403هـ) مكتبة السنة – القاهرة الطبعة: الأولى، 1412هـ.

[19] المستدرك بتعليق الذهبي، الإمام الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد، تحقيق : تعليق الإمام الذهبي شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(673؟ – 748؟هـ، 1275؟ – 1347؟م)

[20] المستصفى في علم الأصول، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1413 .

[21] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.

[22] المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق : كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض،الطبعة الأولى، 1409.

[23] المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني،دار الحرمين – القاهرة، 1415.

[24] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة بدون .

[25] المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر : دار الدعوة.

[26] المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (د.ط) .

[27] النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني 728هـ، دراسة وتحقيق : عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الأولى،1420هـ/2000م.

[28] النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.

[29] النونية مرقمة غير معنونه، الامام ابن القيّم الجوزية، الطبعة بدون .

[30] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق : أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة : الأولى– 1419هـ1998م.

[31] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[32] أرشيف ملتقى أهل الحديث – 3، تم تحميله: في 7 رمضان1429 هـ = 7 سبتمبر 2008 م،، منتدى القرآن الكريم وعلومه .

[33] أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى : 468هـ)مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ودار الاتحاد العربي للطباعة لصاحبها محمد عبد الرزاق، توزيع : دار الباز للنشر والتوزيع – لصاحبها عباس أحمد الباز – مكة المكرمة.

[34] أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ– 1995م.

[35] أول مرة أتدبر القرآن، عادل محمد خليل، الناشر: اس بي حلول إعلانية متكاملة – الكويت، الطبعة الثالثة عشرة 1438 هـ – 2017م.

[36] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الخامسة، 1424هـ/2003م.

[37] تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي،، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية.

[38] تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى : 875هـ) تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وشارك في تحقيقه: الأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي / مؤسسة التاريخ العربي / بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ – 1997م.

[39] تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، تحقيق : عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية – بيروت .

[40] تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث – القاهرة، الطبعة : الأولى.

[41] تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر : دار الفكر – بيروت / لبنان – 1399 هـ /1979 م.

[42] تفسير السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت.

[43] تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر : 1990 م.

[44] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي[700 –774 هـ]، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية 1420هـ – 1999 م .

[45] تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى : 319هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه

وعلق عليه الدكتور : سعد بن محمد السعد، دار المآثر – المدينة النبوية، الطبعة : الأولى 1423 هـ، 2002 م.

[46] تفسير سورة الحجرات، عطية بن محمد سالم (المتوفى : 1420هـ)، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

[47] تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق : محمد عوض مرعب،دار إحياء التراث العربي، الطبعة : الأولى – بيروت – 2001م.

[48] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى 1420هـ –2000 م.

[49] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،[224 – 310 هـ]، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م.

[50] دلائل النبوة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : عبد المعطي قلعجي،دار الكتب العلمية + دار الريان للتراث، البلد : بيروت + القاهرة، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1408هـ، 1988م.

[51] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[52] سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411 – 1991

[53] شرح سنن النسائي، حاشية للسندي والسيوطي، مصدر الكتاب : موقع الإسلام.

[54] صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[55] صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب : برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

[56] فتح الباري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : 852هـ) ، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية)

[57] فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة بيروت، 1379.

[58] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الإمام محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة للطباعة والنشر في بيروت، الطبعة: بدون.

[59] في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ1998م.

[60] فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن، أبو يوسف محمد زايد، الطبعة بدون.

[61] قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ويليه كتاب مسائل الجاهلية، محمد صديق حسن خان القنوجي والإمام محمد بن عبد الوهاب، الطبعة : الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر : 1421هـ .

[62] لباب النقول في أسباب النزول عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، الناشر : دار إحياء العلوم – بيروت .

[63] لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

[64] مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة:الثالثة 1421هـ – 2000م .

[65] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة 807، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة 1412 هـ، الموافق 1992 ميلادي.

[66] مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير) أحمد بن عبد الحليم: بن تيمية(ت 728) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

[67] مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة : الثانية – 1405 – 1985.

[68] محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي (ت:1332 هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت الطبعة: الثانية، 1398 هـ.

[69] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، 1393 – 1973.

[70] مذكرة أصول الفقه، د. لمحمد الأمين بن المختار الشنقيطي (1393هـ)، دار القلم –بيروت.

[71] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثانية 1420هـ، 1999م.

[72] معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى : 430هـ)، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة : الأولى 1419 هـ – 1998 م.

[73] مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت – 1421هـ – 2000 م، الطبعة : الأولى .

[74] مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار القلم . دمشق.

[75] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، 1996.

[76] نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : 852هـ)، تحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض عام (1422هـ) الطبعة: الأولى

[77] نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد النبي)، عبد الودود مقبول حنيف، الطبعة بدون.

[78] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الإمام / برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية {. بيروت، الطبعة الثانية : 2002 م . 1424هـ.

[79] هذه رسالات القرآن فمن يتلقها، فريد الأنصاري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الثالثة 1435 هـ –2014م.